اعتماد الحروف الحُنْجُريّة في اللغة العربية

Consider vocal letters in Arabic

خالد مصطفى Khaled Moustafa

محرر الأرشيف العربي العلمي Editor of Arabic Science Archive--ArabiXiv

Email: khaled.moustafa@arabixiv.org

ملخص abstract

تحتوي اللغة العربية على أصوات منطوقة، ولكنها غير مكتوبة، مثل حرف الجيم (المصرية) في صوته الذي يشبه صوت حرف الجيم الإنكليزي (g) في كلمات كثيرة مثل: **gold, glucose, gravity green, gas**، وحرف القاف بنفس الصوت السابق، في كلمات عربية كثيرة، مثل: "قال، حق، عقل..."، وحرف الكاف (كاف الكَشْكُشَة)، الذي يلفظ شيئاً مُفَخَّمة، أو ما يشبه صوت اجتماع حرف التاء والشين والجيم ساكنة (تَشْج) كما هو شائع في العراق والخليج، ويشبه صوت حرفي ch في الإنكليزية في كلمات كثيرة مثل: **which** و **chocolate** و **research**. وعلى الرغم من كون هذه الأصوات عربية قحة، إلا أنها غير مكتوبة عربياً بخلاف كثير من اللغات الأجنبية التي تحتويها صوتاً وكتابة، كالإنكليزية والفرنسية والألمانية والفارسية والكردية. ويمكن تسمية هذه الحروف "الحروف الحُنْجُريّة أو اللوزية"، لأنها تُنطق من الحنجرة أو أقصى الفم بضغط اللوزتين، واعتمادها لفظاً وكتابةً في اللغة العربية لأنها ترجمة لأصوات عربية أصيلة وصحيحة، موجودة وملفوظة عند العرب منذ القَدَم، وذلك لتسهيل التعريب العلمي، وتقليل فوضى المصطلحات العربية عندما لا يوجد مرادف عربي صريح وواضح لكثير من المصطلحات الأجنبية التي تحتويها، مثل: جهاز "جولجي" في الخلية الحية، و "أنغستروم"، و "كوانين"، و "كلوتين"، و "غوغل" و "كيكابايت" إلخ، التي ستكتب عندئذ بكلمة عربية واحدة بدلاً من عدة كلمات لنفس المصطلح الأجنبي، مثلاً: كلمة **google** ستكتب عندئذ بكلمة واحدة فقط، هي: "غوغل" بدلاً من كلمات مختلفة (جوجل، قوغل، غوغل)، تبعاً لمزاج كل مؤلف أو بلده.

كلمات مفتاحية: التعريب العلمي؛ الحروف الحنجرية؛ الكاف المعجمة؛ الجيم الحنجرية؛ كاف الكَشْكُشَة؛ الجيم المعطشة؛ الجيم غير المعطشة؛ القاف الحنجرية؛ الجيم المصرية؛ الجيم القاهرية

لكل لغة صفات وخصائص تميزها عن غيرها من اللغات القريبة منها والبعيدة. وتتميز اللغة العربية ببعض السمات التي لا توجد إلا فيها، كوجود حرف الضاد (ض) الذي تكاد تخلو منه أي لغة أخرى رسماً ولفظاً. ويُغيب عن، ولا يُعيب، اللغة العربية بعض الحروف الأخرى الموجودة في غيرها من اللغات، مثل حرف الفاء المُخفف (v) والباء المُخفف (p) والجيم المُخفف (j) الموجودة في كثير من اللغات ذات الجذور اللاتينية، ولكنها غير موجودة في العربية.

كما تحتوي اللغة العربية في بعض لهجاتها وألفاظها على أصوات واسعة الانتشار لحروف غير معتمدة في الكتابة، ولكن لها حروف ونظائر لفظية مكتوبة ومعتمدة في لغات أخرى كثيرة، كالإنكليزية والألمانية والفرنسية والفارسية والتركية والإيطالية إلخ، منها:

1) **الكاف (العجمية)** التي يشبه لفظها صوت حرفي c و h مجتمعين (ch) في اللغة الإنكليزية، في كلمات كثيرة مثل: **chair** (كرسي) و **search** (بحث) و **child** (ولد) و **cheese** (جبنة)، و **chain** (سلسلة)، و **challenge** (تحدي)، إلخ. ويُلفظ حرف الكاف بهذا الصوت في مناطق واسعة من البلاد العربية في كلمات كثيرة، مثل: "كان، حكي، أكل، كمأة، كثير، كبير، كبد، كف، كم، كعب، كلس، كبد، كلل، كمد، كمية..." إلخ. ويُوصف هذا الحرف بأوصاف كثيرة منها "الكاف المعقودة، أو الكاف غير الصريحة، أو الكاف الفارسية أو العجمية، علماً أنها عربية، أو كاف الكشكشة" (أي الكاف التي تُلفظ كـشين)، ولكنها في الحقيقة لا تلفظ كـشين تماماً، وإنما كـصوت جامع بين ثلاثة حروف ساكنة هي: "التاء والشين والجيم" (تَشْج)، ولذلك يمكن تسميتها الكاف الثلاثية (لأنها تجمع ثلاث حروف) وهذا يبدو أدق من تعبير "كاف الكشكشة" لأن صوتها ليس كـشين تماماً.

ويكاد يكون لفظ الكاف بذلك الصوت شفهيّاً هو القاعدة وبالكاف الصريحة هو الاستثناء في شبه الجزيرة العربية وكثير من مدن وأرياف وبوادي العراق والشام ومصر والمغرب العربي. ويُكتب في اللغة الفارسية كحرف (چ)، لذلك يمكن أيضاً كتابته في العربية بنفس الحرف، أو بحرف سين فوقه مثلث صغير مكتمل الأضلاع: **س**

وبهذا الشكل، يمكن تحاشي الخلط بين السين والشين الصريحة أو العادية التي تكتب أحياناً يدوياً بنقاط مقوسة (٨)، فيكون المثلث فوق السين رمزاً للفظ الذي يجمع بين الحروف الثلاثة (التاء والشين والجيم). إلا أن لوحات المفاتيح الحالية لا تتيح كتابة مثل هذا الحرف في الوقت الراهن، ولكن لا شيء يمنع من إدخاله كحرف خاص أو تكميلي مرسوم على أحد الأزرار الرئيسية أو الثانوية للوحة المفاتيح، بالاتفاق

مع مصنعي الحواسيب وبرامج معالجة النصوص. أو يمكن استعارة حرف الجيم الفارسية (چ) لكتابتها في العربية لأن لوحات المفاتيح تتيح للتو كتابة هذا الحرف باللغة الفارسية.

(2) **الجيم "القاهرة أو المصرية"** كما تسمى، خطأً، لأن نطقها بذلك الصوت ليس حكرًا على مصر، وإنما معظم العرب في الشرق والغرب يلفظونه بنفس الطريقة، كما في اليمن، والجزيرة العربية، والعراق...، وأنا أسميه هنا **"الجيم الحُنْجُريّة أو الجيم اللّوْزيّة"** لأنها تُنطق من الحنجرّة وضغط اللوزتين أقصى الفم، كما يُلفظ حرف الجيم الإنكليزي (g) في كلمات كثيرة، مثل: **"gold: ذهب"**، و **"green: أخضر"**، و **"goal: هدف"**، و **"gravity: جاذبية"**، و **"galaxy: مجرة"**، و **"garden: حديقة"**، و **"gastric: معدّي نسبة إلى المعدة"**، و **"global: شامل، عالمي"**، و **"bag (حقيبة)"**، و **"good: جيد"**... إلخ. ويسود نطقه بهذا الصوت في كثير من البلدان العربية من المحيط إلى الخليج، مثلما هو حرف الكاف أعلاه، وبذلك فهو صوت عربي صحيح، وإن لم يكن مكتوباً حتى الآن، وليس هناك طريقة واضحة ومعمّدة بعد لكتابتها، ومنه الاقتراح هنا نحو اعتماده صوتاً ورسمًا. كما أنه كثيراً ما يُكتب ويُلفظ مُبدالة مع حرف القاف أو الكاف أو الغين، في كلمات كثيرة لإخراج نفس الصوت، مثل: (قاسم، جاسم، كاسم)، و (قَدْر، جِذْر) و (قَلَم، كَلَم) و (قَدَم، جَدَم) (قَرِيّة، جَرِيّة) و (قُدَام، جُدَام)، و (غور، قور، كور)، و (غصن، كُصن)، إلخ. فهذه الكلمات، وإن كانت تُكتب بأحرف مختلفة (قاف وكاف وغين وجيم)، فهي تلفظ غالباً بنفس الصوت، صوت القاف "الحُنْجَريّة" أو الجيم "الحُنْجَريّة" (المصرية)، من قبل كثير من العرب الأقحاح في شرق الوطن العربي وغربه.

ويُكتب هذا الصوت في الفارسية باستخدام حرف (گ)، الذي يمكن استعارته لكتابة نفس الصوت، أو يمكن كتابته كحرف قاف فوقه مثلث صغير على غرار الشين المثلثة أعلاه: **ق** وبهذا الرسم، يمكن التمييز بينه وبين القاف الصريحة، ولأنه كثيراً ما يُكتب مُبدالةً مع الجيم (مثل جاسم و قاسم) أو مع الغين (غاز، قاز) و (زيجوت، زيغوت = البُوِيضة الملقحة) لإخراج أصوات متشابهة، كما هو مبين أدناه أيضاً في القاف الحنجرية، لذلك فإن اعتماد حرف واحد لنفس الصوت ينفي الحاجة إلى كتابة نفس الكلمات بحروف مختلفة. ولكن، بما أن لوحات المفاتيح الحالية لا تحتوي هذا الرمز في الوقت الراهن، فيمكن استخدام الحرف الفارسي (گ) لكتابة نفس الصوت العربي الموجود في الفارسية والإنكليزية والفرنسية وغيرها كثير من اللغات.

(3) **"القاف الحُنْجَريّة أو اللّوْزيّة"**: على غرار "الجيم الحنجرية" أعلاه، هناك ما يمكن تسميته أيضاً "القاف الحُنْجَريّة أو القاف اللوزيّة"، التي تُلفظ مُبدالة مع "الجيم المصرية" بنفس الصوت من الحنجرّة وضغط

اللوزتين أقصى الفم، في كثير من اللهجات والكلمات العربية، مثل: "قال ومشتقاتها، قام ومشتقاتها، قعد ومشتقاتها، حرق ومشتقاتها، قمر، قرب، قوة، عقل، قرط، قدم، فراق، طوق،..." إلخ. فالقاف هنا تلفظ في كثير من اللهجات العربية كما تلفظ الجيم الإنكليزية (g) في كلمات كثيرة، مثل: **go, give together, angle, groove, egg, glove, grey get, geek** إلخ.

وبناء عليه، يمكن توحيد لفظهما وكتابتها بهذا الصوت بحرف قاف فوقه مثلث صغير بدلاً من نقطتين كما ذكر آنفاً: **ق**

وسيتحاج اعتماد هذه الحروف إلى إضافتها إلى لوحات مفاتيح الحاسب، إما كحروف أصلية بالضغط على زر واحد أو كحروف تكميلية بالضغط على زرّين أو أكثر، أو باستعارة أشكالها من اللغة الفارسية التي تدعمها للتو معظم الحواسيب الحالية.

إن اعتماد الحروف الحنجرية في اللغة العربية يمكن أن يُبرر بالارتكاز على عدة أسباب ودواع منطقية وضرورية، منها:

- ذائقة الانتشار في كثير من الأمصار العربية منذ القدم، ولفظها بتلك الأصوات هو جزء رئيسي من أصوات اللغة العربية ولهجاتها في الجزيرة العربية والخليج وبلاد الشام والعراق، وهناك نسبة كبيرة من العرب شرقاً وغرباً وجنوباً وشمالاً يلفظونها بتلك الأصوات ("الكاف الحنجرية" بصوت "تُشج" و "الجيم الحنجرية" و "القاف الحنجرية" بصوت "g" الإنكليزية كما في **good...**).
- تسهيل التواصل اللغوي والعلمي بين العرب وشعوب اللغات التي توجد فيها تلك الحروف، لأن اعتماد هذه الحروف رسمياً في اللغة العربية سيُسَهِّل التعريب العلمي وطريقة لفظ كثير من المصطلحات الطبية والعلمية المنحوتة أو الداخلة إلى العربية، بنفس أصواتها الأصلية دون تحريف أو تشويش، خاصة عندما لا يوجد مقابل عربي سهل وواضح. إذ يكفي الحال هذه استخدام تلك الحروف للحفاظ على المصطلحات المعربة كما هي في لغاتها الأصلية، لتسهيل التعريب والاشتقاق العلمي والتقني. على سبيل المثال، كثيراً ما يُكتب اسم محرك البحث "جوجل" google في اللغة العربية بعدة أشكال دون أن يكون أحدها أصح أو أفصح من الآخر، كالتالي: "جوجل، قوغل، غوغل، كوكل"، وجهاز "جولجي Golgi" في الخلية الحية، يُعرَّب بعدة أشكال أيضاً، هي: "جولجي، غولجي، كولجي" و "غاز، كاز" كمرادف لـ gas، و "آجار أو آغار" كتعريب لـ agar (هلام)، و "انجستروم، انغستروم" كمرادف لـ angstrom (وهي وحدة قياس المسافة والزوايا في البحوث الجزيئية)، و "غنجرينا أو غنغرينا" كتعريب لـ "gangrene" و "جلوبين أو غلوبين" كتعريب لـ globin (بروتينات في الدم) و "جوانين أو غوانين" كتعريب لـ guanine (القاعدة الآزوتية في الحمض الوراثي)، و

"غرام، جرام"، كمرادف لـ gram (وحدة الوزن المعروفة)، "غليسيرول" و "جليسيرول" كتعريب لـ "glycerol" و "جيجابايت أو غيغابايت" كتعريب لـ "gigabyte"، إلخ. فلو كانت الحروف الحنجرية المشار إليها هنا مكتوبة ومُعتمدة في اللغة العربية، لرأينا كلمة واحدة فقط لهذه المصطلحات بدلاً من عدة كلمات عربية لنفس الكلمة الأجنبية تبعاً لكل مؤلف ومزاجه أو بلده. فلكمة google مثلاً ستكتب حينئذ بكلمة واحدة فقط هي "گوگل" بدلاً من أربع كلمات "عربية" مختلفة هي: قول، غوغل، جوجل، كوكل. أما كلمة "غاز" بالعربية، فهي من غزا يغزو غزواً، وتعني طلب وأراد، لذلك، فهي تعني بالأصل شيئاً مختلفاً تماماً عن المعنى المتداول حالياً كمرادف للهواء أو أحد مكوناته (أوكسجين أو نتروجين أو هيدروجين إلخ). ولو كان صوت حرف الجيم الحنجرية معتمداً في العربية لفظاً وكتابة، لكانت كلمة "gas" الأجنبية ستكتب بنفس الصوت الذي تُلفظ به (أي: غاز) بدلاً من "غاز"، التي لها معنى مختلف تماماً عن معنى "الغاز" الذي نعرفه بمعناه الأجنبي (gas). وينطبق نفس الأمر على كلمات أخرى كثيرة، مثل "غرام" (وحدة الوزن gram) التي تعني في العربية، الشر الدائم أو العذاب أو الهيام أو الحب أو الدين تبعاً للسياق والتشكيل، و "جوانين أو غوانين أو كوانين" ستكتب بكلمة واحدة فقط (هي غوانين) بدلاً من ثلاث كلمات عربية تبعاً للكاتب أو البلد، و "غليسيرول"، "جليسيرول، كليسيرول" كانت ستكتب عندئذ بكلمة واحدة هي "جليسيرول" بدلاً من الكلمات الثلاث السابقة، و كلمة "gallon" كانت ستكتب بكلمة واحدة فقط هي "گالون" بدلاً من ثلاث كلمات "غالون"، "كالون"، "جالون"، إلخ.

- كثير من الدارسين العرب يلفظون جيداً المصطلحات والكلمات الأجنبية كما تنطق في لغاتها الأصلية بحروفها الأعجمية، كما في الأمثلة أعلاه، وغيرها كثير، مثل: **gamete**، **check**، **choice**، **garlic**، **growth**، **guide**، **guest**، **gallery**، إلخ، ولكن في نفس الوقت يستهجنون ويستقلون اللهجات العربية التي تحتوي هذه الأصوات، ويقولون إنها لهجة بدوية وكأن في الأمر "معيبة"، وليس فيه، بينما يستحسنون لغات أجنبية بنفس الأصوات العربية التي يستقلونها أو يعيبنها بقولهم بدوية!
- اللغة العربية واسعة ومتنوعة وتحتوي على كلمات وأصوات ولهجات وقراءات كثيرة، تبقى عربية صحيحة وأصيلة، بغض النظر عن مدى شيوعها أو نطقها في حيز صغير أو كبير، في مدينة أو قرية أو بلد أو مجتمع عربي دون غيره.
- إدخال واعتماد هذه الحروف في اللسان العربي لا يضر اللغة العربية بشيء، وإنما سيؤكد على مرونتها وقدرتها الاستيعابية لمصطلحات وتعابير علمية جديدة تولد كل يوم.

- ليس كل صوت غير مكتوب في اللغة العربية هو غير عربي، ولا كل صوت مكتوب في العربية هو عربي، بل هناك ألفاظ كثيرة شائعة لفظاً وكتابة ولكنها من أصل غير عربي¹. ولكن الحروف الحُنْجُرية أعلاه بأصواتها "المُعْجَمَة" ("ك" و "ج") هي أصوات من جوهر اللغة العربية، ومنطوقة على نطاق واسع في مشرق الوطن العربي إلى مغربه. واللغة كما معلوم هي أصوات منطوقة قبل أن تكون حروفاً مرسومة. لذلك، فإن اعتماد هذه الحروف كتابة ولفظاً لا يعدو عن كونه ترجمة لغوية حقيقية لأصوات عربية موجودة ومتداولة منذ وجود اللغة العربية، وتحويلها من شفوية إلى مكتوبة لتحقيق الفوائد العلمية المذكورة أعلاه، في أمر لا يُضير اللغة العربية بشيء، وإنما يؤكد على طواغيتها وخصائصها التأقلمية لاستيعاب الكم الهائل من المصطلحات العلمية التي تضاف يومياً بالآلاف، خاصة مع ضعف الإسهامات العلمية العربية التي تجعلهم مضطرين إلى استخدام تلك المصطلحات كما هي في لغاتها بدلاً من ترجمتها، كما في الأمثلة المذكورة هنا وغيرها كثير مما يطول المقام لحصره.
- في حال غياب الإجماع على شكل الحروف التي يمكن اعتمادها لكتابة تلك الأصوات، لا ضير من استعارة شكل حرف الكاف الفارسية (ك) لكتابة صوت الجيم المصرية أو القاف الحنجرية، والجيم الفارسية (چ) لكتابة الصوت الثلاثي (تُشْج) في العربية، فاللغة الفارسية تُكتب في معظمها بحروف عربية، لذا فإن استعارة اللغة العربية لشكل حرفين أو ثلاثة من اللغة الفارسية لن يقلل من شأن اللغة العربية.
- يمكن لمجامع اللغة العربية واللغويين والنحويين مناقشة إدخال هذه الحروف لاعتمادها في اللغة العربية رسماً ولفظاً باختيار أنسب الطرق لكتابتها، والسياق الذي تُقال فيه أو الشكل الذي تُكتب به، وهو استخدامها في تعريب المصطلحات العلمية والأسماء الأجنبية للمواد والمنتجات التقنية والعلمية التي تحتويها، مع أنه لا ضير من استخدامها كحروف صريحة في عموم اللغة العربية لفظاً وكتابة.
- وأخيراً، قد يقول قائل إن إدخال هذه الحروف قد يسيء إلى اللغة العربية أو طريقة لفظها في القرآن الكريم، ولكن هذه حجة مردودة ولا تصح، لأنه ليس جميع الأصوات أو جميع الكلمات العربية مذكورة في القرآن، على سبيل المثال لا الحصر: كلمة "فصيح أو فصحي"، وهي من أهم صفات اللغة العربية أو اللسان العربي، الذي نزل به القرآن غير مذكورة فيه مع أنها أوصاف للغة العربية (طبعاً هناك مرادفات أخرى مذكورة، ولكن هذه التعبيرات بذاتها غير مذكورة، على الرغم من كونها عربية وصحيحة). ومن الأمثلة الأخرى عن كلمات عربية غير موجودة في القرآن: "حلو، جداً، تلج، سياق، حامض، حصى، رمل، مقلب، حليب، بحت، نخوة، شهامة، شجاعة، دواء، نَفَّاح (مشتق من النَّفْخَة

وهي الرائحة الطيبة)...، إلخ. كلها كلمات عربية صحيحة، ولكنها غير مذكورة في القرآن الكريم بهذه الألفاظ أو الأصوات، ولكن عدم ذكرها لا يعني أنها غير عربية أو أن استخدامها يسيء إلى اللغة العربية. بمعنى آخر، إن إدخال أو اعتماد نطق الحروف المشار إليها هنا لن يؤثر على تلاوة القرآن الكريم كما هو متواتر ومعروف، ولكنه سيكرس مرونة اللغة العربية علمياً، عند إدخال مصطلحات أجنبية جديدة تحتوي تلك الأصوات أو الحروف، أو عند نحت كلمات عربية من مصطلحات أجنبية، بغية تسهيل التعريب العلمي وتوحيد المصطلحات العلمية العربية بدلاً من تعريب نفس المصطلح بكلمات عديدة وحروف مختلفة ("ج"، أو "ك"، أو "غ"، أو "ق")، كما هو مبين في الأمثلة أعلاه (بدلاً من: جوجل، أو غوجل، أو قوقل، سنكتب: "گوگل"، وبدلاً من: جرام، أو غرام، سنكتب: "گرام"، وبدلاً من: جلوکوز، أو غلوکوز، أو قلوکوز، سنكتب: گلوکوز ".... إلخ) وغيرها كثير.

References

مراجع

Moustafa, K (2018). غاية الأرب في معرفة أصل كلام العرب. Arabic Science Archive (ArabiXiv), doi : <https://doi.org/10.31221/osf.io/bemg8>